اسم المادة: كتاب الزكاة وأسرارها وما يتعلق بها

من سلسلة: مختصر منهاج القاصدين

لفضيلة الشيخ: محمد حسين يعقوب

إنتاج فريق التفريغ بشبكة الطريق إلى الله

اسم المادة: كتاب الزكاة وأسرارها وما يتعلق بها
من سلسلة: مختصر منهاج القاصدين
لفضيلة الشيخ: محمد حسين يعقوب
رابط المادة: https://way2allah.com/khotab-item-1874.htm

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم
بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.
أما بعد،
إخوتي في الله، أنا أحبكم في الله، وأسأل الله –جل جلاله– أن يرزقني وإياكم الإخلاص في القول والعمل، اللهم إنا نسألك العافية وتمام العافية ودوام العافية والشكر على العافية.
أحبتي في الله مازلنا في كتاب مختصر منهاج القاصدين، وأسرار العبادات، وصلنا إلى كتاب الزكاة

كتاب الزكاة وأسرارها وما يتعلق بها

ووصلنا أن من الشروط أن يُخرج المنصوص عليه ولا يُخرج القيمة، فإن من أجاز إخراج القيمة إنما تلمح سد الخَلَّة فقط، وسد الخلة ليس هو كل المقصود من الشرع بل بعضه، فإن واجبات الشرع ثلاثة أقسام، أعطينا مثالًا على ذلك أن من شروط صحة الزكاة عشان تبقى الزكاة صحيحة؛ تمكين الفقير من عين المُزَكَّى عنه، أنت تدفع زكاة مال لابد أن تعطي الفقير في يده مالًا، تمكين الفقير؛ تقولي إن مش من مصلحته إنني أنا أديله فلوس، كثير من الناس يقولنا الكلام ده وتثور عندنا هذه المشاكل، يقول أنا باجيب للناس وجبة، الكرتونة دي اللي هو بياخدها فيها حاجات بمتين جنيه أنا بجيبها بالجملة بمية جنيه هو لو راح اشتراها من بره يجيبها بمتين وخمسين جنيه، فأنا لما باديله قيمة زكاة ١٠٠ جنيه هي قيمتها ٢٥٠، عشان كده لما بندي أحيانا ناس فلوس هو بيقولي كده –ربنا يكرمه ويجمعنا دائمًا في الحج– يقولي أنا لما أديلو فلوس يقولي لا يا عم الحاج إديني الكرتونة، لأ ده دين، هي دي بقى اللي الشيخ بيقول عليه.
القسم الأول تعبدي محض؛ تقولي الكرتونة أحسن له، أقولك الشرع بيقولك إديله فلوس. تقول طب ليه؟ هو كده. هي دي تعبدي محض، إن الشرع لما يقول حاجة تقول إيه؟ سمعنا وأطعنا، حاضر خدام، اللي تقول عليه يا رب، مدخلش بدماغي بقى إن المصلحة في كذا والمصلحة في كذا. نفس الكلام برضه في زكاة الفطر، زكاة الفطر إخراج صاع من طعام، واحد يقولك هتديله رز ويروح يبيعه، يا عم الشرع قالك اديله رز اديله رز، الشرع قالك اديله قمح اديله قمح، اديله اللي الشرع قال عليه، هو يبيعه بقى ياكله هو حر، نفذ أوامر الشرع لأن من مقاصد

الشرع تعبيد العقل، إن دماغك متشغلش على ربنا، متدورش إنت على الأفضل، الأفضل اللي يعرفه ربنا الأفضل اللي هو شرعه ربنا – سبحانه وتعالى–.

قال: "القسم الأول تعبد محض كرمي الجمار فمقصود الشرع فيه الابتلاء بالعمل ليُظهر عبودية العبد بفعل ما لا يُعقَل له معنى"، بترمي طوبة في عمود إيه فايدتها دي؟ ملهاش فايدة اسمع الكلام، تبات في مزدلفة في الشارع ليه يعني؟ هو الشرع قالك كده، تسمع الكلام. تبات في منى تلت أيام تسمع الكلام. نفذ اللي بيقولك عليه الشرع. "ليظهر عبودية العبد بفعل ما لا يعقل له معنى" إحنا لو دورنا على حكمة هنلاقي أكيد، هو فيه حكمة الله اسمه إيه؟ الحكيم؛ عليم حكيم، ولكن الحكمة دي لم تصل إليها عقولنا، فدي بقى عبودية العقل.

يقول الشيخ: "لأن ما يُعقَل معناه يساعد عليه الطبع"، لو حاجة لها معنى معقول طبعك يساعدك يبقى آه عشان كذا وكذا اعملها. ويدعو إليه فلا يظهر خلوص العبودية به.

متبانش بقى خلوص العبودية، متبقاش عابد، عشان كده بنقول فيها حظ نفس، كثير من العبادات تحقيق الإخلاص فيها صعب جدًا، وعشان كده الصوفية بيقولولك إيه؟ إياك وحلاوة العبادات فإنها حلاوة مسمومة. يعني إيه؟ ده كلامهم، لكن فيه معنى دقيق صح، عايزين نفهمه. بيقولك إن إنت لما تقوم الليل وتحس بحلاوة قيام الليل؛ الله، حسيت كده بانشراح صدر وراحة نفسية وطمأنينة وعشت تاني يوم كده بقى إيه حلو، تيجي تقوم تاني الليل ليه؟ مش لله بقى عشان تستريح، بدور على حتة الحلاوة دي، الحلاوة دي بيقولوا عليها إيه إنها حلاوة إيه؟ مسمومة لأنك مبقتش تقوم لله ده أنت قايم لإيه؟ للحلاوة، فضاع الإخلاص، منتش قايم لله إنت قايم تطلب السعادة النفسية اللي هو بيسموه حظ النفس في العبادة.

واحد يقولي أنا عايز أطلع الزكاة أديها لواحد يعمل بها مشروع ومديهاش للناس، ليه؟ فيها شيء من حظ النفس، إن ده لما يفتح مشروع كل لما يعدي عليه ها أخبار المشروع إيه؟ فيها حتة بتاعتك، يروح يصلي في الجامع ده بالذات لأنهم بيحترموه ويوقروه، أهلًا يا شيخ مش عارف إيه، يتصدق للمسجد ده بالذات، اوعى حظ النفس في العبادة؛ يُفسِد العمل. تبقى شغال لحسابك لنفسك مش لله – سبحانه وتعالى–.

يقول: "والقسم الثاني عكس ذلك، وهو ما لا يقصد منه التعبد، بل المقصود منه حض محض، كقضاء دين الآدميين ورد المغصوب لذلك لا تعتبر فيه النية ولا الفعل، بل كيفما وصل الحق إلى مستحقه حصل المقصود وسقط خطاب الشرع، هذان قسمان لا تركيب فيهما"

يعني إيه؟ قالك فيه حاجة تانية في مقاصد الشرع أو في واجبات الشرع، من واجبات الشريعة رد المظالم، واحد له عندي ألف جنيه حقه إني أنا أردهم له مش محتاجة نية بقى، إن أنا نويت أرد له الألف جنيه، ولا محتاجة فعل، ممكن الألف جنيه دول يعني إيه أديهم لواحد يديهمله مش لازم أباشر الفعل بنفسي، ممكن أحطهم له في حسابه من غير ما يعرف، يبقى أنا رديت المظالم دي أو أديت الديون لا هي محتاجة نية ولا محتاجة مباشرة الفعل، بمجرد وصول الحق إلى صاحبه فقد أديت العمل وانتهت القضية وانتهى خطاب الشرع في حقك.

"أما القسم الثالث، فهو المركب أن يُقصد منه الأمران جميعًا؛ امتحان المكلف وحظ العباد، فيجتمع فيه تعبُد رمي الجمار وحظ رد الحقوق، فلا ينبغي أن يُنْسَى أدق المعنيين وهو التعبد، ولعل الأدق هو الأهم، الزكاة من هذا القبيل"، الزكاة مركب إن فيها حق العباد وفيها إيه؟ تعبد محض الاتنين، فحق العباد إنها توصل للناس بأي وسيلة لأن ده حقهم، عشان كده الناس يقولوا برضه من شروط صحة الزكاة إخراج الزكاة في مكان المال، في مكان المال، عشان كده العلماء لم يجيزوا نقل الزكاة، يعني اللي عنده مصنع مثلاً في ستة أكتوبر يطلع زكاته فين في ستة أكتوبر، ليه؟ لأن الناس شايفه المصنع ده بعنيها فكل الفقرا بيقولوا إيه؟ الزكاة دي هتجيلينا، الزكاة دي بتاعتنا فكف حقدهم وحسدهم وقلقهم إنك تديله الزكاة؛ حقه.

ربنا –سبحانه وتعالى– بيقول إيه "وَآتُواْ حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ" الأنعام:١٤١؛ الفقير، "وَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَلاَ تُبَذِّرْ تَبْذِيراً" الإسراء:٢٦، "وَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ"، كان لينا أخ طيب زمان بقى أيام زمان أيام ما كانت الدنيا حلوة شوية أحلى من كده شوية ،كان وهو ماشي بالعربية يلاقي واحد واقف في الشارع يفتح العربية ويقولوا اتفضل تعال اركب يقولوا لا جزاك الله خيرًا، خد حقك يا أخي حقك ده حقك في عربيتي، اركب، بس الحكاية دي دلوقتي مطمنش.

فالشاهد إيه، إن الناس دول قرايبك دول لهم حق في فلوسك، إنت مش بتدفع جدعنة ده إيه؟ حقه، والفقير ده إيه؟ حقه، "وَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ" حقه ده حقه.

فأداء الحق والتعبد المحض يجتمعوا في الزكاة، فلابد إن إحنا منتساش جانب التعبد، الشيخ بيقول كده.

فيقول: "ولعل الأدق هو الأهم والزكاة من هذا القبيل، فحظ الفقير مقصود في سد الخلة وحق التعبد مقصود الشرع في اتباع التفاصيل، وبهذا الاعتبار صارت الزكاة قرينة للصلاة وللحج". أصل الصلاة عبادة بدنية، والحج عبادة مالية بدنية، فكذلك الزكاة عبادة بدنية مالية، والله أعلم.

يقول الشيخ: "فصل في دقائق الآداب الباطنة في الزكاة"

الآداب القلبية بقى في الزكاة، يقول: "اعلم أن على مريد الآخرة في زكاته وظائف":

الأولى: أن يفهم المراد من الزكاة. إيه المراد؟ ربنا ليه أمرنا إن إحنا نطلع فلوس؟ ليه؟ يعني كل اللي عنده ألف جنيه يطلع منهم خمسة وعشرين جنيه، ولازم تعرف إن النصاب ستمائة جنيه لأن نصاب الذهب اللي هم عشرين مثقال ونصاب الفضة ستمائة درهم، ستمائة درهم يعني ستمائة جرام، ستمائة جرام الجرام النهاردة الفضة بـ ثمانين قرش لجنيه يبقى ستمائة جنيه يبقى كل اللي عنده ستمائة جنيه مركونين في بيته متشالين في حتة، ستمائة جنيه وفاتت عليهم سنة يجب أن يطلع زكاتهم، زكاة الستمائة جنيه خمسة عشر جنيه إثنين ونصف في المائة، زكاة الألف جنيه خمسة وعشرين جنيه.

ليه ربنا إن أمرنا نطلع من كل ألف خمسة وعشرين جنيه؟ ليه؟

يقول: "أن يفهم المراد من الزكاة وهو ثلاثة أشياء:"

١– ابتلاء مُدعي محبة الله تعالى بإخراج محبوبه.

٢– التنزه عن صفة البخل المهلك.

٣– شكر نعمة المال.

أول حاجة: ابتلاء

الناس بتحب الفلوس واللي يقولك ما بحبش الفلوس هو حر يقول اللي يقوله، لكن الأصل في البشر إنهم بيحب الفلوس، ربنا قال كده: "وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ" العاديات:٨، الخير يعني المال هنا، "وَتَأْكُلُونَ التُّرَاثَ أَكْلاً لَّمّاً * وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبّاً جَمّاً" الفجر١٩: ٢٠ فالإنسان بفطرته بيحب الفلوس، بيحب الفلوس، لكن فيه فرق بين واحد بيحب الفلوس يجيبها ويصرفها، وبين واحد بيحب الفلوس عشان يكنزها ويعبدها.

فالابتلاء بقى، يعني واحد بيقولي زكاة المليون جنيه خمسة وعشرين ألف جنيه، مش كتير؟ هو شايف إن خمسة وعشرين ألف كتير على الفقراء –سبحان الله العظيم– طب، قلت له كده والله ساعتها، هو بيقولي خمسة وعشرين ألف جنيه مش كتير؟ قلت له والمليون مش كتير؟ يعني المليون مش كتير، خمسة وعشرين ألف همه اللي كتير، شيء عجيب جدًا.

فلذلك، ده ابتلاء أنت قد لا تحس به لأنك بتطلعلك خمسة وعشرين جنيه ولا خمسين جنيه ولا خمسمائة جنيه زكاة، وعاملي فيها فتوة لكن اللي بيطلعوا على الملايين بقى عنده عشرة مليون ولا عشرين مليون يقوم يطلعلوا مائة ألف جنيه زكاة، بتزعلوا المائة ألف جنيه زكاة، مع إنه ممكن يصرف المائة ألف جنيه في إيه؟ في تغيير عربية، يعني عنده عربية موديل ٢٠٠٤ وعاوز يجيب الـ ٢٠٠٥ يدفع المائة ألف جنيه فرق، ممكن، لكن إما ييجوا للفقرا بقى يبقوا تقال عليه، مائة ألف جنيه للغلابة؟ كتير، هيعملوا بيهم إيه؟ هي دي مآساة الأغنياء.

فأول حاجة ابتلاء، امتحان –سبحان الله العظيم–. الناس عايزة اللي فقير يفضل فقير ميرفعش راسه، والغني يزداد غنى –والعياذ بالله–، ربنا –سبحانه وتعالى– أثبت الدرجات "وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضاً سُخْرِيّاً" الزخرف:٣٢ آه، لكن ميبقاش مطحون، يبقى راضي وعايش، يبقى حد القوت عايش بالقوت الضروري ليه.

الحاجة التانية: **التنزه عن صفة البخل**

الله –سبحانه وتعالى– لا يحب البخل، –سبحانه وتعالى– يكره البخل، –جل جلاله– يكره البخل والبخلاء، ولذلك ربنا –سبحانه وتعالى– أمرنا بالتنزه عن هذه الصفة والتعوذ منها، والرسول –صلى الله عليه وسلم– كان بيتعوذ بالله منها، كان يتعوذ بالله من البخل. والبخيل لا يحبه الله –سبحانه وتعالى– بل يحب الكرم، وسبحان الله العظيم والله أنا اليومين دول بيلح علي إني أنا أتكلم في مسألتين الأولانية الأدب، والتانية الكرم، واتكلمت في التالتة الجمعة اللي فاتت اللي هي البركة، اتكلمت عن البركة –الحمد لله رب العالمين–، لكن أنا عايز اتكلم عن الجُود، شيء عجيب جدًا لما تقرا قصص الأجواد، وأعجب منه لما تقرأ قصص البخلاء –ربنا يكفينا شر البخل وأهله–، لكن فعلًا شيء عجيب جدًا في بخلاء زمانا بقى، فيه صنف تالت أنا صنفته سميته الحريص، تجده كريم على نفسه وبخيل على الناس كلها، يعني عشان نفسه ينزه نفسه يصرف جامد في أكله وشربه ولبسه وركوبه وكده، لكن يجي عند ولاده تلاقيه حريص، يجي عند أي حد من اللي بيتعامل معاهم حريص على الفلوس، ده نوع تالت غير البخيل بخيل على الناس.

الشاهد إيه؟

إن البخل مهلكة، ليه؟ واحد جمع الفلوس وقاعد يتفرج عليها متمتعش بيها، لذته في النظر إليها وعدم إنفاقها فبيتعذب بيها مش بيتمتع بيها، بيتعذب بيها في الحرص عليها والحفاظ عليها، اتنين يتعذب يوم ما يموت بقى ويسيبها أو تتسرق عادة تتاخد منه، مبتقعدش، فالبخيل معذب في الدنيا والآخرة.

نمرة تلاتة

شكر نعمة المال –اللهم ارزقنا شكر نعمتك–

من أفضل أنواع الشكر أن تُنْعِمَ بنعمة الله على عباد الله. يعني اللي ربنا إداله فلوس إدي الناس فلوس، ربنا اداله علم ادي الناس علم، اللي ربنا اداله صحة يساعد الناس بصحته، اللي ربنا اداله جاه –جاه يعني شهرة معارف يعني له درجة يكون وزير ولا وكيل وزارة ولا مدير ولا مدير إدارة– الدرجة دي اخدم الناس بيها، هي دي شكر النعمة، شكر النعمة بذاتها تحديدًا، لأن الشكر عمومًا الاعتراف لربنا –سبحانه وتعالى– بهذه النعمة وأداء شكرها وشكر ربنا عليها، لكن الشكر الخاص لكل نعمة إنك تُنعم على عباد الله من جنس النعمة اللي ربنا أنعم بيها عليك، ربنا إداك مهارة في عمل معين، من شكر هذه النعمة إنك تعلمها الناس، عشان كده شيخ الإسلام ابن تيمية وابن القيم الاتنين قالوا لبعض إن من الخيانة كتمان العلم، الصيرفي إذا خان في الصرافة يعني إيه؟ يعني جاله جنيه دهب وقال عليه مش دهب عشان يشتريه رخيص، أو مش دهب وباعه على إنه دهب يُنَسَّى مهنة الصيرفة، يعني لو واحد متقن لمهنة معينة وخان في المهنة دي ربنا يسلبها منه، يسلب

منه هذه النعمة، وكذلك في العلم الشرعي اللي يخون في العلم الشرعي، إنه يبقى عارف الحق ويقول غيره، ربنا يسلبه هذه النعمة، ينسيه العلم ده يسلب منه هذه النعمة، اللي ربنا فتح عليه القبول عند الناس اللي يخون الناس في القبول ده، ربنا يسلب منه هذا القبول. وهكذا على هذا فقس في أي مهنة من المهن بقى، في الطب الناس اللي اتخذت الطب تجارة النهاردة، عشان أخذ فلوس الناس بالخيانة، الخيانة بقى إنه الدكتور يروح قايله روح اعمل أشعة عند فلان وروح اعمل تحليل عند فلان وروح ادخل المستشفى الفلانية، عشان ياخد هو من دي والمريض مش محتاج الكلام ده، عشان هو ياخد نسب من دول، هذه خيانة يُسلب بسببها المهارة في الطب. تلاقيه بعد كده يغلط غلطة يموت الناس، يموت منه كذا مريض ويدخل في مشاكل ينسى المهنة، فكذلك في كل المهن. نسأل الله –عز وجل– أن يعلمنا ما ينفعنا.

إحنا قولنا الوظيفة الأولى للمزكي أن يفهم المراد من الزكاة

الوظيفة التانية: **الإسرار بإخراجها لكونها أبعد من الرياء والسمعة**

الإسرار قال –سبحانه وتعالى–: "إِن تُبْدُواْ الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ وَإِن تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاء فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ" البقرة:٢٧١ الأحسن لك إنك تخفي زكاتك، تخفيها وأنت تؤديها، لذلك الرسول –صلى الله عليه وآله وسلم– ذكر في السبعة الذين يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله، رجل تصدق بصدقة فأخفاها، فلم تعلم شماله ما أنفقت يمينه، محدش يعرف حاجة عن الموضوع خالص، أخفيها –سبحان الله العظيم–.

يُذكر عن علي بن الحسين زين العابدين إنه لما مات وجدوا في ضهره خطوط سوداء، فقعدوا يفكروا في الخطوط السودة دي إيه دي؟ إيه دي؟ معروفوش إيه دي غير إنهم وجدوا بيوت حوالي عشرين تلاتين سبعين بيت في المدينة كان بيجيلهم دقيق بالليل يترمي على أبوابهم، بعد ما مات علي بن الحسين موصلهمش الدقيق ده، فعرفوا إن علي بن الحسين كان بالليل يشيل بحبل على ضهره شوال الدقيق ويروح عن البيت يرمي شوال الدقيق قدام البيت ويخبط الباب ويجري، محدش يعرف مين اللي جاب الدقيق ده.

الصدقة الخفية، ودي مهمة جدًا يا جماعة مهم جدًا إن يبقى لنا خبيئة من عمل صالح نتقرب إلى الله –عز وجل به–.

"الإسرار بإخراجها لكونه أبعد من الرياء والسمعة، وفي الإظهار إذلال للفقير أيضًا، فإن خاف أن يُتهم بعدم الإخراج أعطى من لا يبالي من الفقراء بالأخذ بين الجماعة علانية وأعطى له سرًا".

يعني بعض الناس بيتأذى إنك إنت تديله قدام الناس إديله سرًا مش لازم قدام كل الناس يعرفوا إنك إنت بتديله، واللي لا يبالي مبتفرقش معاه إديله.

الوظيفة الثالثة: "ألا يُفسدها بالمن والأذى وذلك أن الإنسان إذا رأى نفسه محسنًا إلى الفقير، مُنعمًا بالإعطاء، ربما حصل منه ذلك، ولو حقق النظر لرأى الفقير محسنًا إليه بقبول حق الله الذي هو طهرة له".

ألا يُفسدها بالمن والأذى، عمال ابتسم لأني ذكرت حادثة قديمة زمان لما كنا في زمن التدريس، وكنا في التصحيح في آخر السنة، كانت بتبقى ترابيزة كبيرة وعليها مجموعة من المدرسين وبنصحح كل واحد سؤال ويرمي للي جنبه الطريقة المعروفة دي فالشاهد، جاني صداع فراح واحد تطوع من الشباب من المدرسين وجاب لي كوباية شاي، فشربت الشاي، كل شوية ها شُفت الشاي اللي أنا جبتهولك ضيع الصداع، أما الشاي اللي أنا جبتهولك، لحد ما صدعني. دي طرفة يعني.

فالشاهد، قال الله –عز وجل–: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تُبْطِلُواْ صَدَقَاتِكُم بِالْمَنِّ وَالأذَى كَالَّذِي يُنفِقُ مَالَهُ رِئَاء النَّاسِ" البقرة:٢٦٤، فالرياء مُبطل، مُحبط للعمل، والمن والأذى. –سبحان الله العظيم– موضوع المن وأنت لا تعرف أد إيه المن بيوجع غير لما تُبتلى بواحد يمن عليك،

مش أنا عملتك، مش أن سويتلك، متنساش خليك عارف، دا أنا ياما إديتك، دا أنا ياما صبرت عليك، دا أنا ... وأسوأ ما يكون ذلك حين يكون بين الزوجين أن يمُن عليها أو أن تمُن عليه.

نعم، وأسوأ من ذلك بلا شك، أنا باقول إنه سيء لأنه بيفسد الحياة الزوجية، إن الزوجة تحس أحيانًا في عين زوجها إنه بيمُن عليها، حتى لو بغير الكلام، بإشارة بحركة بكلمة، أو أن تمُن هي عليه، أن تمُن عليه ده وارد؛ حديث النبي –صلى الله عليه وسلم– "لو أَحْسَنْتَ إِلى إِحْدَاهُنَّ الدَّهْرَ، ثُمَّ رَأَتْ مِنْكَ شيئًا، قالَتْ: ما رَأَيْتُ مِنْكَ خَيْرًا قَطُّ"[1]. فبالقياس على هذا هي هتقولك يعني لو هي في مرة انت زعلتها وصبرت عليك هتفضل ذلاك بيها طول عمرك، إيه ده إنت في مرة زعقتلي وأنا قلتلك حقك علي وصالحتك مش هتنسهالك يعني.

الشاهد إيه؟ لكن أنا أقصد من الرجل تبقى آه فيه جرح، لأن برضه من مشاكل زماننا أنه ظهر في كثير من رجال زماننا صفات النساء مع شديد الأسف، يعني إذا كان كلام النبي –صلى الله عليه وسلم– يكفرن العشير إذا أحسنت إلى إحداهن الدهر كله ثم أسأت إليها مرة قالت لم أر منك خيرًا قط الصفة دي بتلاقيها في رجالة في زماننا إنك تحسن إليه كتير جدًا، وبعدين تغلط مرة بس، ينسالك كل اللي فات، هو مش شايف غير الغلطة دي، موجودة ولا مش موجودة؟ موجودة في بعض الرجالة للأسف الشديد.

الشاهد إيه؟ أنا مش عايز أستفيض في هذه المسألة، لكن عايز أتكلم على مسألة إن أسوأ شيء في الدنيا إن فقير ذليل، فقير محتاج، فقير ضعيف، وأنت تزيد ذله وفاقته وحاجته بالمن عليه، عشان كده ربنا سمى المن إيه؟ أذى مؤذي فاحترس من هذا.

الشيخ يقول: "ولو حقق النظر لرأى أن الفقير محسنًا إليه بقبول حق الله الذي هو طهرة له".

ربنا –سبحانه وتعالى قال– "خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا" التوبة:١٠٣، فالزكاة طهرة، والطهرة دي يعني الفقير صاحب جميل عليك إنه قبلها، إنك لاقيت فقير تتطهر بيه. "وإذا استحضر مع ذلك أن إخراجه للزكاة شُكر لنعمة المال فلا يبقى بينه وبين الفقير معاملة".

إنت بتمُن على الفقير ليه؟ الفقير ماله؟ ده إنت بتطلع حاجة فرض عليك وشكر نعمة ربنا عليك، الفقير مالوش علاقة ده كل معاملتك مع ربنا مش مع الفقير خالص. يقول الشيخ: "ولا ينبغي أن يحتقر الفقير لفقره، لأن الفضل ليس بالمال ولا النقص بعدمه".

الوظيفة الرابعة: **أن يستصغر العطية**

"فإن المستعظم للفعل مُعجب به، وقد قيل لا يتم المعروف إلا بثلاث، تصغيره، وتعجيله، وستره".

عشان تبقى الحسنة حسنة؛ لازم تلت حاجات استصغارها ابن القيم يقول كده في كتاب الفوائد: "من لطيف التعبد بالنعم؛ استعظام قليلها، واستقلال كثير شكرك عليها".

سبحان الله العظيم، لما أجي أديكوا بقى أمثلة للجود، هتلاقي إن واحد قابلته واحدة قالت له أعطني درهم فأعطاها مائة دينار، فقالوا لقد سألتك درهمًا فقال لقد سألتني على قدرها وأعطيتها على قدري. هي بتطلب درهم. أنا أتذكر –ربنا يسترنا مش عارف تتقال ازاي هي جت هانقولها بقى وخلاص– إن امرأة لقيتني وهي شايلة طفلين في أيام برضه التدريس عند المدرسة، الكلام ده مثلاً من خمسة وعشرين سنة، فالمهم رحت مديها عشرين جنيه، المرأة كادت تموت من الفرح كان قلبها هيقف، عشرين جنيه!

فالشاهد إنه إنت لم بتدي متستكترش العطية، انسبها لعطاء الله لك، أو انسبها لله وكرم الله –عز وجل– عليك، مش لأد فلوسك، لأن عشرين جنيه كان زمان إحنا بنقبض مرتب سبعة عشر جنيه ونص.

[1] أخرجه البخاري

فالشاهد إيه إن متنسبش لمرتبك والا للفلوس اللي عندك، وإنما تُنسب لإكرام ربنا عليك فضله وجوده وستره وعنايته ورعايته ولطفه، وكل ده حسابه كام؟

فلذلك، لما تتصدق متستكترش اللي إنت بتديه، بالعكس استقله تقول يا رب أنا لو أقدر أطلع أكتر من كده.

تصغيره وتعجيله؛ بنقول للي بينتظر أن تواتيه نفسه على الخير عفوًا سيطول انتظارك. احنا بنقولك دلوقتي اتصدق وعايز كل واحد منكم الليلة دي يتصدق بصدقة الليلة دي قبل ما ينام.

يقول بس الواحد مستني لما يبقى معاه قرشين كده يعني، على أساس يطلع حاجة يعني، أطلع النهاردة إيه خمسة جنيه؟ لا، متنتظرش طلع خمسة جنيه، وجنيه، ونص جنيه، وربع جنيه، طلع أي حاجة.

تعجيله؛ لأن اللي هيستنى بقى مش هيعمل.

تلاته وستره؛ إن محدش يعرف عنه حاجة

بقيت وظائف للمزكي نؤجلها إلى اللقاء القادم، أحبكم في الله جزاكم الله خيرًا والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته